المقاومة ــ وبالتالي استحقوا عقابهم . لقد كان كل ما هــو مديني ، كل ما هو معتدل ومتعقل يجد نفسه معرضا للعقاب ومستهدفــا بالعداء . ان المدينة بكاملهــا ، عوقبت جماعيا وان تراوحت حصص احيائها ، لكونها متواطئة مع المقاومة .

ان الجنود المشحونين بايديولوجية النظام ، وبالشــعارات التي وضعت بين ايديهم ، وبتعزيز العداء الشخصي بينهم لكل ما له صلة بالمقاومة وبالمدينة ، لــم يوفروا الحماة القدامى للنظام ، الذين كانوا قبل ايام حرس النظــام ، والذين يضعون بشــعاراتهم السلمية والتفاهمية ، واجهة متعقلة و « وطنية » للذين يعدون عمليا للتصفية وللمجزرة . وهكذا ، فان الجنود السكارى الذين قاتلوا تحت راية سيادة القانون والنظام وتحت راية الدين ضد الالحاد ، وراية حماية المجتمع ضد الفوضى ، طافوا في الاحياء البرجوازية ، وحطموا واجهات المحال ونهبوها ، ودخلوا المنازل الوجيهــة عنوة ، وعبثوا ، واعتدوا عــلى الاعراض ، وواجهوا بالضرب والشتم كل من يفســد طقوس الغزو الاحتفالي . وأطلقوا النار على سبيل التسلية على مواطنين ، يعتبرون طبيعين ، امتثاليين ، غاية في الطاعة والامتثال للنظام . وسددوا قذائفهم على المساجد والكنائس ، واهانوا رجــال الدين ، ولم يوفروا رموز النظام حتى الامس من الاذلال . **اي انهم انتهكوا كل ما حارب النظام باسمه ، وقاتلوا من أجله** . واخيرا ، وعــلى اكتاف هذه الفيالق ، وباسمها ، صعد وصفي التل ، الذي كان ضمن بضعة رجال من أبطال المجزرة في غرفــة عمليات النظام ، الى سدة الحكم ، بعد ان كــان يقف الى جانبه ، ومن خلفه ، او على هامشه لسنوات منذ عام ١٩٦٦ .

[٢]

ان وصفي التل ، لم يفهم كما يجب ، ولم تعامله المقاومــة بما يستحق كخصم ، ومن ثم فان « تحليلهم » له ، لم يصبه سياسيا ، كما اصابته رصاصات مقاتلي ايلول الاسود فيزيقيا . انهم لم يتوصلوا الا الى اطلاق اللعنات وصرخــات الثأر من الارادة الجهنمية الاستعمارية التي اعدته وهيئته لدوره المنتظر ، ولم يفهموه الا كوريث لاقليمية والــده الشاعر ، ورجل الانجليز وصنيعتهم . وبالتالي فقد قاتلوا فيه شبحا لعينا لــم يعرفوا كنهه، **في الوقت الذي اغفلوه كافراز وكنهج سياسي واجتماعي ينبثق عن بنيان اجتماعي له علاقاته الداخلية وقوانينه** .

[٣]

لم يسبق ان صعد سياسي اردني الى رئاسة الوزارة بمثل العنجهية والغطرسة التي احاطت بصعود وصفي التل بعيد المجزرة . انه لم يكتف باملاء **شروطه** على الملك لقبول الوزارة ــ متسلحا بحرارة مواسير البنادق التي لم تتوقف عن العمل بعــد ، وبدخان البارود الذي يعبق في جو السلطة ويصبغ سياستها ــ وانما اعلنت هذه الشروط ، التي تمثل طبيعة نهج التل ، عبر وكالة الانباء الاردنية الرسمية ووزعت بما تستحق من عناية عبر اجهزة الاعلام الاردنية المختلفة . ومع التحول النوعي الكبير في موازين القوى بين المقاومة والنظام ، الراجح لصالح الاخيرة . كان التحول ذاته يطرأ على علاقات الاجنحة المختلفة المنضوية تحت لواء النظام الاردني . كما ان الملك ، الذي اعتاد ان يلعب دوره القديم « كوالد للاسرة الاردنية » ، وان يمسك عصا التوازن بين شتى اجنحة النظام من منتصفها ، كان واعيا بالثقل الذي يمثله وصفي التل الــذي يحظى بثقــة البيروقراطية الادارية والاطارات العليا من النظام وكبار الضباط . وبالتالي كان مضطرا الى الاتكاء على برنامج التل ونهجه المتصلب ، الذي يكفل له استعادة السيادة الكاملة للنظام واحكام سلطته على البلاد ، غير انه يخفف من سلطة الملك ويخضعها لتقنين سياسي كابح . وهكذا فان ظهور الاتحاد الوطني ، كتنظيم سياسي في البلاد ، كان تعبيرا تنظيميا ، عن نهج هذه الفئات والشرائح التي اعطت وصفي التل **ثقله الاجتماعي في البلاد** ، واعطته